

صوت الضعفاء: نوع خاص من الشجاعة

الاحتفال بالمترجمين الفوريين العاملين في المجال الإنساني باليوم العالمي للاجئين

تخيل أنّ مسؤولية ضمان أن يُسمع صوت شخص ضعيف ويُفهم تقع علي عاتقك أنت وحدك. لاجيء رأى أكثر مما تستطيع أن تتخيله. اللاجئ الذي قد يحتاج إلى الذهاب إلى المستشفى أو مقابلة اللجوء أو جلسة علاج. أنت لست طبيباً أو محامياً أو طبيباً نفسياً. إنك الصوت. إنك المترجم الفوري.

يتعلم المترجم الفوري الذي يعمل مع اللاجئين كيف يصبح صوتاً خفياً - كيف ينقل بدقة معاني كلمات كل شخص إلى الطرف الآخر دون تأويل أو تعليق إضافي.

إنه أمر بسيط، أليس كذلك؟ على الإطلاق.

كنت قد فرغت من الترجمة الفورية لنصف جلسة علاج مكثفة مع لاجئة سورية، أمّ لثلاثة أطفال. تلك كانت على الأرجح الجلسة الثالثة ذلك اليوم - كان يوماً طويلاً من التركيز والحزن. كنت جالسة في الحمام أمسح دموعي، بينما أحاول أن أستجمع قواي للعودة إلى الداخل و إكمال الجلسة.



مركز إجراءات اللاجئين، الصورة لكريم كاياتي @karimkai

كانت أمّاً سورية لبنتين وولد وقد تمكنوا من الوصول إلى اليونان بمساعدة مهزّب. سأسمّيها "أمل" (اسمها الحقيقي مخفي). وصلت إلى العيادة وهي مجهدة، وطلبت مقابلة أخصائي نفسي فوراً. كانت تحمل إحدى ابنتيها على ذراعيها، والحروق تغطي وجهها ورأسها. شرحت أمل بذعر باللغة العربية أنّ قذيفة سقطت مباشرة فوق منزلهم ودمّرت غرفة ابنتها الصغيرة، فحرقت شعرها ورأسها بالكامل. كنت أترجم بأسرع ما يمكن وعياني على الوجه الحزين للطفلة الصغيرة. كنت أحاول جاهدة التركيز على عبارات أمها.

واصلت أمل الحديث. بعد وقت قصير من سقوط القنبلة على منزلهم، شعرت أمل وزوجها بأنه عليهما أن يفعلوا شيئاً، فقد مزق ألم البنت قلبيهما. "أردت فقط تسريح شعرها مرة أخرى ولكن قد احترق كله"، قالت لي أمل.

قرر زوجها تهريب نفسه إلى أوروبا ليجث عن بلد يجري فيه عملية جراحية لابنته. وبقيت أمل مع ثلاثة أطفال لترعاهم وحدها. تحدثت عن خوفها ورعبها كل يوم من أن صاروخاً آخر قد يضرب بيتها ويقتلهم. قالت لي أنها لم تكن تذوق طعم النوم أياماً، متسائلة ماذا عساها تفعل إن سقط صاروخ آخر. بكت وانتحبت.

"الديّ ذراعان اثنان فقط... يمكنني الجري و إنقاذ اثنين فقط. فأيهم سأتركه خلفي؟"

صمتُ برهة. حاولت ترجمة كلامها، لكن لم تسعفني الكلمات. ولأنني أيضاً أم لطفلين، فجأة لم أستطع أن أكون ذلك المترجم الفوري الخفي لنقل قصتها. اغرورقت عيناها بالدموع وشعرت بإنني بحاجة إلى أن أحتضنها وأخبرها كم يحزنني أنها قاست كل هذا، لكن هذا أمر غير مسموح به. لم أشأ أن ترى دموعي، وكان يجب عليّ أن أحافظ على مهنيّتي. استأذنت الطبيب النفسي وسمح لي فوراً. وهناك في الحمام انهمرت دموعي. ربما لم تكن فكرة جيدة أن أعود مرة أخرى إلى هناك. بيد أنني تذكرت أمل، كانت في أمس الحاجة الي الشعور بالراحة من الألم. كان عليّ ان أجد طريقة لأجعل من نفسي خفية أو أتخيل أنني آلة لترجمة الكلمات وليس الألام والمشاعر. لذلك دخلت إلى الغرفة وواصلت عملي.

وخلال بضعة أشهر، التحقت أمل بزوجها في ألمانيا. ولا زلت أتساءل ماذا حدث لأمل وأسرتها. هل استطاعوا في النهاية إجراء العملية الجراحية؟ وكيف هي حياتهم هناك؟ قد لا أعرف الإجابة عن تساؤلاتي هذه يوماً.



العَبارة، من لسفوس إلى أثينا. الصورة بواسطة كريم كاياني @karimkai

اليوم، وفي ذكرى اليوم العالمي للاجئين، نقدّر ونتذكر أن اللاجئين بحاجة إلى أكثر من مجرد الغذاء والمأوى. في عالم نرى فيه كل يوم أناساً يجبرون على ترك بيوتهم خلفهم، يجب علينا أن نتذكر أنهم بحاجة إلى مساعدة في الوقت المناسب وباللغة المناسبة من شخص يشعرون أنهم يتقون به. لا يجب إغفال أهمية الترجمة الفورية المهنية. يحتاج المترجمون الفوريون إلى مهارات لغوية قوية لنقل المعاني بين مختلف اللغات. بيد أنهم، وبنفس الأهمية، يجب تدريبهم على العمل في بيئات مرهقة ومكلفة عاطفياً. يجب أن يكونوا صوت اللاجئين مع الاحتفاظ بالاستقلالية والمهنية. إن المترجم الفوري يعيش قصصاً مرّوعة عن الموت والمرض والاعتداء، ثم يعود في اليوم التالي ليسمع أكثر. يجب عليه تجنب الانتهاكات الأخلاقية والعمل على حماية الضعفاء. إنني فخورة بالعمل كترجمة فورية في المجال الإنساني ضمن فريق "مترجمون بلا حدود" الذين أعد هذا الدليل الهام حول الترجمة الفورية في المجال الإنساني لمساعدة المديرين الميدانيين في المجال الإنساني والمترجمين الفوريين، والوسطاء الثقافيين في تعاملهم اليومي ومسؤولياتهم. إن اللغة هامة حقاً!

تبرّع الان لمساعدتنا على تدريب المترجمين الفوريين في المجال
الإنساني

هذا المقال متاح أيضا باللغات التالية:

تعمل المترجمة الفورية في مجال العمل الإنساني جولي جلول مسؤولة مشروع في مترجمين بلا حدود ([Translators without Borders](#)). وتعمل حالياً مع فريق الاستجابة للأزمات في مترجمون [حدود "كلمات مريحة"](#) الذي يهتم بالاستجابة لأزمة اللاجئين في أوروبا لإعداد أدوات مصادر متاحة لإرشاد المترجمين الفوريين وتدريبهم على العمل في بيئات العمل الإنساني.



بلا